يهمل وما يجب أن ينتقى من الحياة.. إن كل هذا «قد أدى إلى خلق إحساس بانعدام المعنى، وإيجاد جو خانق من ا لسلبية الداعية إلى اليأس»[٣٨] الذي نجده عند العبثيين واللا عقليين.

إن «روكنتان» يرى الأشياء المحيطة به تعلن عن وجودها المستقل الموضوعي بعناد غريب، فجذع الشجرة، وخط الظل الصغير، والمقعد الخشبي، وزجاج النوافذ المبيض، وغير ذلك من الأشياء تتحرر من أسمائها، وتصبح «وحشية، عنيدة، عملاقة»[٣٩]. ومعنى أن تتحرر الأشياء من أسمائها أي أن تعدم علاقة من العلاقات التي يمكن أن تربطها بالإنسان. وهذا ما يؤدي إلى «تفتيت» العالم من جهة، وإلى «طمس» شخصية الإنسان من جهة أخرى[٤٠].

وإذا كان الطبيعيون يضعون كل الأشياء في مستوى واحد من الأهمية فإن بعض الكتاب بالغوا في ذلك مبالغة كبيرة، بحيث أنهم أصبحوا يهتمون «بلا شيء»[٤١] تقريباً، على حد تعبير «روب جرييه». «إنني أحب كثيراً أن ألتقط حبات الكستناء، والخرق القديمة، ولا سيما الأوراق. يلذني أن آخذها وأن أغلق عليها يدي، وأوشك أن أحملها إلى فمي، كما يفعل الأطفال. وكانت آني تدخل في ألوان بيضاء من ا لغضب حين كنت أرفع أطراف أوراق ثقيلة ضخمة، ولكنها على الأرجح ملطخة.. إن الإنسان غالباً ما يجد في الحدائق، في الصيف أو مطلع الخريف، قصاصات جرائد سلقتها الشمس، فغدت جافة قابلة للكسر، كالأوراق الميتة، مصفرة جداً.. وفي الشتاء توجد أوراق أخرى وقد دقت وسحقت ولطخت، فهي تعود إلى الأرض..»[٤٢].

إننا نجد كثيراً من أمثال هذه الاهتمامات عند سارتر في روايته «الغثيان» التي لا يتورع فيها عن كتابة صفحتين أو أكثر في وصف جذع الشجرة أو مقبض الباب، أو علبة المصبرات الفارغة، أو خط الظل.

وفي «الشاطىء» لآلان روب جرييه نجد كل العناية منصبة على الوصف الدقيق للعالم الخارجي الموضوعي بكل جزئياته، من مثل تتبع حركة موجة البحر وانكسارها على الشاطىء الطويل المهجور، ورغوتها اللبنية، وأثر الأقدام